

فقه القرآن

[15] " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " قال مجاهد شرعة القرآن لجميع الناس لو آمنوا به، وقال آخرون انه شرعة التوراة وشرعة الانجيل وشرعة القرآن، والمعني بقوله " منكم " أمة نبينا وأمم الانبياء قبله على تغليب المخاطب على الغائب، فبين تعالى ان لكل أمة شرعة غير شرعة الاخرين لانها تابعة للمصالح، فلا يمكن حمل الناس على شرعة واحدة مع اختلاف المصالح، قال تعالى " ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة " (1). (فصل) ثم قال تعالى " أفحكم الجاهلية يبغون " (2). قال مجاهد: انها كناية عن اليهود، لانهم كانوا إذا وجب الحكم على ضعفائهم ألزموهم اياه وإذا وجب على أقويائهم لم يأخذوهم به. " ومن أحسن من الله حكما " أي فصلا بين الحق والباطل من غير محاباة، لانه لا يجوز للحاكم أن يحابي في الحكم، بأن يعمل على ما يهواه بدلا مما يوجبه العدل، وقد يكون حكم أحسن من حكم - بأن يكون أولى منه وأفضل - وكذا لو حكم بحق يوافق هواه أحسن مما يوافق فقهه. وقال تعالى في وصف اليهود " سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم " (3) أي هؤلاء يقبلون الكذب ويكثر أكلهم السحت - وهو الحرام. فخير الله نبيه عليه السلام في الحكم بين اليهود في زنا المحصن وفي قتل قتل من اليهود.

_____ (1) سورة النحل: 93. (2) سورة المائدة: 50. (3)

سورة المائدة: 42. *